جمعية أمسيا مصر (التربية عن طريق الفن)
المشهرة برقم (٥٣٢٠) سنة ٢٠١٤
مديرية الشئون الإجتماعية بالجيزة

فناني الخزف بين الإندماج الإبداعي والإيكولوجيا الثقافية في سمبوزيوم زلاكوسا

مقدم من

أ.م.د/ أماني فوزي عبد العزيز

أستاذ الخزف المساعد بقسم التعبير المجسم

كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

٢٠١٥

مقدمه :

ظهر مع بدايات السمبوزيوم في النصف الثاني من القرن العشرين محاولة الحفاظ علي الخامات والتقنيات الأصلية لكل دولة متسماً بالفرادة والخصوصية والمعايشة مجتمعاً فيه فناني الخزف من بيئات وثقافات مختلفة في مكان وزمان محدد ،وتقدم لهم الإيكولوجيا الثقافية مثيرات جديدة أثناء عملية الإندماج الإبداعي الذي يحدث نتاج تفاعلهم مع ما يحيط بهم ومترجماً مشاعره تجاه ما يتفاعل معه في عمل فني خزفي، "متأثرا بالبيئة ليس فى الشكل الظاهري فحسب بل كذلك قدرات الفكر والتصور العقلي"[١] .

فتعد البيئة في شكلها العام وسيلة وليست غاية في حد ذاتها ،حيث يكتسب منها الفنان الخزاف عمله الفني الذي يرغب في الوصول إليه بأسلوبه الخاص ، بالرغم من تعدد الثقافات والبيئات للفنانين المشاركين في السمبوزيوم إلا أن المعايشة والتكيف يؤثرا تأثيراً إيجابياً وفعالاً في الإندماج الإبداعي لهؤلاء الفنانين بحثاً عن حالتهم الخاصة مهما اختلف المكان وتغير الزمان، الذي يتم من خلاله تبادل للخبرات وتفهم للثقافات المختلفة واكتمالها خلال فعاليات السمبوزيوم ، وكذلك التفاعل مع المتلقي مباشرة أثناء عملية الإبداع الفني ، مما يؤثر في كل منهما ويدفع المتذوق إلي إدراك رؤية الفنان في عمله الفني من خلال المرور بمراحله المختلفة من التجربه الإبداعية للفنان مساهماً في الإندماج الإبداعي ، مما يؤثر في التعايش وإنتاج العمل الفني في صورته النهائية.

ويعد إدراك الفنان الخزاف لمعطيات الخامة البيئية المستخدمة في السمبوزيوم عنصراً أساسياً في تحديد فكر وبناء العمل الفني الخزفي ، حيث تختلف الطينات في خصائصها ولونها وتركيبها الكيميائي وتحملها لدرجات الحرارة في عملية الحريق ، مما يؤثر في فكر الفنان قبل وأثناء تنفيذ العمل الفني مدركاً وحدة العلاقة بين الخامة والشكل الخزفي لتحقيق القيم الجمالية والتعبيرية [٢] ، ويتعايش الفنان مع عامل الزمن في مدة محددة تتراوح بين (عشرة أيام إلي شهر) تبعاً لحجم وعدد الأعمال المطلوب تنفيذها والتقنيات المستخدمة في عملية التنفيذ وطرق الحريق، مما يؤثر في فكر الفنان لإنجاز عملة الفني في تلك الفترة مراعياً المراحل المختلفة من التشكيل والجفاف والحريق بطريقة منظمة ومركزة علي العمل الفني ، كما تؤثر الطبيعة من حيث (الطقس ، والمناخ ، والجيولوجيا) ويعمل الفنان الخزاف علي تغير بيئته في حالة دينامية وإندماج داخل بيئة ومكان السمبوزيوم من خلال حرصه علي التكيف مع الإيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم لضمان الأستمرار واكتمال عملية الإندماج الإبداعي ، حيث أن تلك الإيكولوجيا الثقافية هي ما يحويه من عناصر وأشياء تراكمت عبر الزمن في مكان وبيئة إقامة السمبوزيوم ،

---

(1)Mcfee&Degge: Art Culture and Environment, NY,USA, 1980, P. 281 .

(2)James J. Kelly: The Sculpture Idea, Burges, NY, USA, 1981, P. 101 .

وإيجاد بيئة جديدة لذلك المكان بمقومات جديدة ومغايرة من خلال الإندماج والتآزر والتفاعل من قبل الفنانين المشاركين به.

فالمكان والزمان والبيئة المحيطة هي عناصر متكاملة ومتفاعله لا تنفصل ، ويمكن تمييز طابع المكان والبيئة المحيطة من خلال معرفة الزمان، فنتيجه لتغير الأحداث عبر الزمان يحدث التغير المستمر في البيئة المحيطة والمكان، مما يكسب المكان نوع من الحركة المستمرة مصدرها عامل الزمن .

وترى الباحثة أن الإندماج الإبداعي بين الفنان الخزاف والعمل الفني هما مصدرين للحركة في البيئة والمكان فى زمن محدد لأنهما يضيفا إليهما أبعاداً جمالية أخرى ، مما يؤدي إلي تغير حالتهما السابقة التي كانا عليها ، وذلك بناءاً علي رأي "سمويل ألكسندر S. Alexander" (١٨٥٩-١٩٣٨) الذي يري أن "المكان كإمتداد ، والزمان كديمومة منظومتان داخليتان ، واحد للتساوي في الوجود والآخر تابع له ، باعتبار أن النقاط المكانية تكون متصلة لأنها ليست مجرد نقاط ، ولكنها نقاط زمانية في الوقت ذاته ، التي يمكن عن طريقها تمييز نقطة مكانية عن نقطة أخرى باعتبارها ليست في الحقيقة ساكنة ، ولكنها تحول وحركة"[١].

كما يري "هيجل Hegal" أن العلاقة الدائمة بين مفهوم المكان كموقع والزمان القائم علي تتابع الأحداث واسترسالها يؤدي إلي الحركة من خلال تغير الأشياء والعناصر الذي يمكن في تطورها ونموها ، فيؤدي إلي تغيير البيئة المحيطة من حالة الثبات إلي حالة الحركة [٢] ، ويظهر الربط بين المكان والزمان الإيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم من دون فصل ، فكل منهم مرتبط بالآخر ، حيث إنه من الممكن تغيير المكان في شكله وهيئته وصورته بتغير الزمان والبيئة المحيطة ، لذلك أن الأيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم بمفهومها العام ليس صورة ثابتة وواحدة بل هي صورة متغيرة ومتطورة نتيجة لتفاعلها المستمر مع الحدث وعناصره سواء من خلال الفنان المشارك وعامل الزمن والعمل الفني الخزفي والمتلقي ، وتتناول الباحثة أحد نماذج سبموزيومات الخزف الدولية متمثلاً فى سمبوزيوم زلاكوسا للخزف الدولي بدولة صربيا ، الذي يتضح من خلاله مدي الإندماج الإبداعي للفنان الخزاف المشارك وتأثير الإيكولوجيا الثقافية .

- **مشكلة البحث :**

إن تأثير الأيكولوجيا الثقافية في السمبوزيوم ليست محصورة في العناصر والأشكال المرئية المتعارف عليها ، بل المفهوم الواسع من حيث المثيرات التي يتفاعل معها الفنان الخزاف بما تحتويه من طبيعة ومناخ وخامات وتقنيات ذات خصوصية تعد مرجعاً للفنان مهما

---

[١] جورج كوبلر : نشأة الفنون الإنسانية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥، ص١١٦.

[٢] زكريا إبراهيم : هيجل والمثالية المطلقة ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٠، (ص١٠١)، (عنه بتصرف).

اختلفت أعمارهم وجنسياتهم وثقافاتهم وهويتهم مختاراً منها ما يتلائم معه من عناصر وأشكال و تقنيات كوسيلة بأسلوبه الخاص تبعاً لفكره ورؤيته الفنية .

ويظهر أثر الإندماج الإبداعي في أعمال الفنانين المشاركين في السمبوزيوم ، مما يؤكد علي الإحتياج إلي دراسة توثيقية وتوضيحية (كدراسة حالة) من خلال مشاركة الباحثة فى فعالياته ، يستفيد منها دراسي فن الخزف وفناني الخزف في إدراك ومعرفة أثر مفهوم الإندماج الإبداعي للفنان الخزاف المشارك والأيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم ، وإدراك العلاقة بين الثابت والمتغير ، من حيث أن الحدث الثابت تمثل في الأيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم ، ويعبر المتغير عن الإندماج الإبداعي للفنان المشارك المتطور والمتغير بصورة دائمة ومتواصلة ، وهذا التغير ليس المقصود به التحول الشامل أو التغيير المطلق ، ولكن التطور والنمو في الإندماج الإبداعي أثناء الحدث ، والذي يعمل علي تقليل الفجوة بين الفنان الخزاف والمتلقي لتحقيق التواصل مؤكداً على دور المؤسسات والهيئات المعنية وكليات الفنون في التنمية والمشاركة المجتمعية .

ومما سبق تتحدد مشكلة البحث في الإجابة علي التساؤل التالي :

- كيف يمكن تحقيق الإندماج الإبداعي لفناني الخزف في إطار الأيكولوجيا الثقافية في سمبوزيوم زلاكوسا الدولي القائم علي :

أ- دور المؤسسات والهيئات المعنية وكليات الفنون ؟

ب-العلاقة الإيجابية بين الفنان الخزاف والعمل الفني والمتلقي ؟

- **أهداف البحث :**

يهدف البحث إلي :

١- استخلاص العلاقة التبادلية بين الإندماج الإبداعي لفناني الخزف والأيكولوجيا الثقافية في سمبوزيوم الخزف الدولي .

٢- تحديد دور المؤسسات والهيئات المعنية في إقامة وتنظيم سمبوزيوم الخزف الدولي .

- **فروض البحث :**

يفترض البحث إنه يمكن :

١- تحقيق الإندماج الإبداعي لفناني الخزف فى إطار الأيكولوجيا الثقافية في سمبوزيوم الخزف الدولي.

٢- رصد دور المنظمات والهيئات المعنية في التخطيط الإستراتيجي والتنفيذى في السمبوزيوم الخزف الدولي للتنمية والمشاركة المجتمعية.

- **أهمية البحث :**

١- إلقاء الضوء علي أهمية توثيق سمبوزيوم الخزف الدولي وما له من دور في مواجهة إندثار التقنيات والخامات التقليدية والأصلية بكل دولة علي حدي .

٢- تقديم نموذج لسمبوزيوم زلاكوسا للخزف الدولي بدولة صربيا قائم علي تحليل محتواه للاسترشاد به لإبراز مدي الإندماج الإبداعي للفنانين الخزافيين المشاركين والمتلقي وعلاقتهما بالعمل الفني .

٣- تفعيل دور المؤسسات والمنظمات والهيئات المعنية في تحقيق هدف التربية الفنية في الإرتقاء بالذوق العام والمشاركة المجتمعية من خلال مجال الخزف .

٤- تدعيم العلاقة التفاعلية المباشرة بين الفنان الخزاف والحرفي والمتلقي .

٥- وضع فكر تخطيطي لتطوير وتشجيع سمبوزيومات الخزف الدولية من خلال الهيئات والمؤسسات المعنية لتسويقها وسبل تطبيقها في المجتمع تحت مظلة كليات الفنون كمؤسسة إرشادية خبيرة.

- **حدود البحث :**

تقتصر الدراسة علي:

- دراسة حالة لسمبوزيوم زلاكوسا الخزف الدولي(من ٣ إلى ١٣ أغسطس ٢٠١٤) بدولة صربيا.

- **إجراءات البحث :**

يعتمد البحث علي فكر دراسة الحالة لسمبوزيوم زلاكوسا للخزف الدولي بدولة صربيا ، والذي اعتمد في إطاره الفكري وتخطيطه الإستراتيجي والتنفيذي علي الإندماج الإبداعي بين الفنانين المشاركين والإيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم ، **وتتحدد فيما يلي :**

- **<u>أولاً: الإطار النظري :</u>**

- **<u>سمبوزيوم الخزف الدولي</u>: International Ceramic Symposium**

هو الملتقي أو التجمع الذي يجمع أكثر من فنان خزاف من أماكن وأعمار وثقافات مختلفة ، يتلاقون في مكان وزمان واحد ، وظروف إيكولوجية ثقافية واحدة ، يقومون أثنائه بتشكيل أعمالهم الفنية الخزفية بالخامات والتقنيات الأصلية للبيئة المقام بها السمبوزيوم وتنفيذها كل بأسلوبه الخاص، الذي يؤدي إلي التنوع في الرؤى والفكر والاتجاهات والأساليب.

- **<u>مفهوم المركب الإبداعي</u> :Creative Component**

ويتكون المركب الإبداعي من الفنان المبدع والعملية الإبداعية والمنتج الإبداعي والسياق البيئي للإبداع والمتلقي.

إن الفنان الخزاف هو محور الإبداع وغيابه يؤدي إلي غياب العناصر الأخرى للمركب الإبداعي وحدوث الإندماج الإبداعي ، ويتسم الفنان بأنه حالة متفردة ، كما يقول عنه "جروبر والس Grober Walls": "إنه من غير الممكن تقديم عدد قليل من التعميمات حول الجوانب التي

يتشابه فيها جميع المبدعين "[١]، إلا أنه هناك بعض الصفات العامة للفنان المبدع من حيث صفاته الحيوية المرتبطة ببعض وظائف الدماغ واستجاباته للمؤثرات بالإضافة لصفاته الشخصية ، كما يري " رينزولي Renzolly"- نقلا عن صلاح عطا الله- إن المبدع يتصف بأنه ذو طلاقة ومرونة وأصالة في الأفكار ، منفتح علي الخبرة ، مستجيب للجديد سواء في الأفكار أو الأفعال في عمله الفني ومحب للاستطلاع ، وتأملي ، ومغامر ، ولا يخشي المخاطرة في أفكاره وأفعاله ، وحساس للتفاصيل، ويقدر الجماليات في الأفكار والأشياء ويمتلك أستجابات فعالة للمثيرات الخارجية سواء أفكاراً أو مشاعر[٢] .

ويؤيد "تشيكزنيتهيمالي Csikszentmihalyi. Mihaly" أن هناك بعض الخصائص الذاتية للفنان تؤثر علي إمكانية حدوث الإبداع منها:

أ- مدي إمتلاكه لموهبة خاصة مرتبطة بمجال الإبداع .

ب- مدي رغبته في المعرفة واهتمامه .

ج- مدي وجود دافع ذاتي للتغيير في المجال .

د- اهتمامه بالإبتكار.

ه- امتلاكه لسمات شخصية مناسبة للإبداع .

و- المثابرة علي العمل والانفتاح علي الخبرة [٣] .

- **مفهوم الإندماج الإبداعي : Merger Creative**

هي عملية تآزر مزيج من القدرات والاستعدادات والخصائص الشخصية لدي الفنان الخزاف في تفاعل مع القواعد والممارسات المهارية والفنية في السمبوزيوم لإنتاج محتوى جديد للعمل الفني الخزفي داخل سياق الإيكولوجيا الثقافية مما يرقي من عملياته العقلية لتؤدي إلي نتائج إبداعية أصيلة وجديدة .

وتأثر الفنان الخزاف المشارك فى السمبوزيوم بأشياء خاصة بمراحل زمنية مختلفة مر بها في البيئة المحيطة من خلال بعض الدلالات التي تعبر عنها متمثلة في الطبيعة والتراث الحضاري المتبقي من الأزمنة السابقة وجميع المظاهر الحياتية الأخرى ، والتي تندمج مع

---

[١] جروبر هاورد، والاس دورس: منهج دراسة الحالة وأتساق التطور منحى لفهم المبدعين المتفردين فى العمل في ستيرنبرج ، روبرت ، القياس النفسي للإبداع البشري ، ت: المركز الثقافي للتعريب والترجمة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص ص١٨٩ : ٢٣٠، (عنه بتصرف)

[٢] صلاح الدين عطا الله : تقنين اختبار الدوائر من الصور الشكلية (ب) لبطارية تورانس للتفكير الإبداعى على الأطفال في الأعمار من (٨-١٢) بمدار القيس بولايه الخرطوم، مجلة دراسات تربوية ، العدد الرابع عشر ، ٢٠٠٦،ص ص١٠٢: ١٣٧، (عنه بتصرف)

[٣] تشيكزنيتهيمالي : تضمينات منظور الإنسان في دراسة الإبداع في ستبرنبرج ، روبرت ، الأسس النفسية للابتكار، المركز الثقافي للتعريب والترجمة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٩، ص ص٦٠١: ٦٤٥، (عنه بتصرف).

خبرات الفنان فتتوافق مع رؤيته وأسلوبه في الأداء ، فتصبح ملهماً ومثيراً لخياله الإبداعي ، كما في شكل (١).

شكل رقم (١) بعض المناظر الطبيعية بقرية زلاكوسا – دولة صربيا

ويتطلب هذا الإندماج الإبداعي مستوى مرتفعاً من الدافعية ، حيث أكدت الدراسات أن السلوك الإبداعي عادة ما يصحب بالحب العميق والاستمتاع بالمهام والتي يؤديها الفنان المبدع ، ويتماسك بالهدف والمشاعر وتكريس الجهد ، والمثابرة والانهماك في العمل الفني ، والسعي لتحقيق الذات ، والتعبير عن الإمكانات الذاتية .

يقوم الفنان الخزاف بالإندماج الإبداعي في فعاليات السمبوزيوم بالرغم من حداثة بعض المعالجات والتقنيات الفنية ،ولا يعني أن زيادة المعرفة في فن الخزف تتناسب طردياً مع الإبداع ، فقد تكون تلك المعرفة نفسها عائقاً للإبداع وذلك بدفعها للفنان في اتجاه الإنغلاق ذهنياً ، ويؤدي الاعتياد علي التقنيات والمعالجات التي يمارسها الفنان بأسلوبه الخاص إلي تنازله أحياناً عن المرونة والجدة من أجل ما يعرفه ، لذا يتيح السمبوزيوم للفنان التعامل مع صعوبات وتقنيات جديدة بعين فنان خبير في مجاله ولكن في تكيف مع التغيرات التي يكتسبها أثناء الممارسة في السمبوزيوم ، مما يكسبه المزيد من الإندماج الناتج عن دافعيته الفنان في الإنجاز الإبداعي ، وتشير الباحثة إلي أن الفنان الأقل إبداعاً وأكثر إندماجاً أقدرعلي الإنجازالإبداعي من الأكثرإبداعاً وأقل إندماجاً، لأنه ينقصه التدعيم والمخاطره المحيطة بمجادلات التجديد من الخبرات التي تحتاج إلي قدر من الدافعية لمواصلة الجهد والإبداع .

- **<u>أسباب الإندماج الإبداعي للفنان الخزاف :</u>**

إن التغيرات السريعة والمتلاحقة في مجال الخزف وتأثره بالعولمة وفتح آفاق جديدة للخامات والتقنيات الحديثة أدي إلي زيادة التطور والتحديات التي تواجه الفنان ، والتى منها الخوف من طمث بعض التقنيات الأصلية التقليدية،كما في شكل (٢)، إلا أنه اتجهت العديد من الجهات المنظمة والمعنية بإقامة السمبوزيومات الدولية إلي

مشاركة بين خزافين من دول وثقافات مختلفة في بوتقه السمبوزيوم ، والتي ينشأ عنها كيانات تحافظ علي الهوية الأصلية للتقنيات والخامات الخزفية بأسلوب كل فنان الخاص به في عمل فني خزفي جديد ومبدع .

شكل رقم (٢) الخامات والتقنيات الأصلية التقليدية فى دولة صربيا

- **<u>العوامل المؤثرة فى الإندماج الإبداعي للفنان الخزاف:</u>**

١. تحسين نوعية الإنتاج الفني الخزفي للدولة المستضيفة .
٢. زيادة القدرات التنافسية الإبداعية بين الفنانين الخزافيين المشاركين بالسمبوزيوم.
٣. تنمية قدرات الحرفيين بالبيئة المحيطة بالسمبوزيوم .
٤. رفع كفاءة مستوى التذوق لدي المتلقي .
٥. الإطلاع علي إيكولوجيا ثقافية جديدة علي الفنان الخزاف ومزجها بخبراته الشخصية ، كما في رسم تخطيطي (١).

- **<u>تصنيف الإندماج الإبداعى:</u>**

يمكن تصنيف الإندماج الإبداعي إلي نوعين هما :

أ- **<u>الداخلي</u>** الذى ينبع من ذات الفنان الخزاف كنوع من السعي لتحقيق الذات والاستمتاع والتحدي الشخصي ، ويؤدي به إلي الإندماج والتآزر مع فعاليات السمبوزيوم ، سعياً للتعبير عن إمكاناته الإبداعية .

ب- **<u>الخارجي</u>** ينتج عن تأثير الإيكولوجيا الثقافية التي تحث الفنان الخزاف إلي الإنهماك في العمل الإبداعي لتحقيق بعض الأهداف الخارجية (كالتقدير أو اكتساب الخبرات الجديدة أو الحصول علي المكسب المادي أو المعنوي) وذلك تبعاً لقوانين وقواعد السمبوزيوم المشارك به .

ولا تظهر العلاقة بين تلك الإندماج الإبداعي الداخلي والخارجي طردية في كل الأحوال، حيث أن زيادة الإندماج الخارجي في مقابل الداخلي قد لا يؤدي في جميع الحالات إلي أثر إيجابي علي الإبداع ،بل أحياناً إلي تشتيت التركيز عن المهمة أو التأثير علي الاستمتاع في مقابل تحقيق القواعد أو الشروط والإلتزام بها ، وذلك لا يقلل من أهمية الإندماج الخارجي خاصة لشباب الفنانين الخزافين إلي حين نمو إندماجهم الداخلي وتفعيله ، وفي التغلب علي فترات الركود الإبداعي التي قد تحدث خلال ممارسة تلك المهام الإبداعية في مكان وزمان محدد في السمبوزيوم .

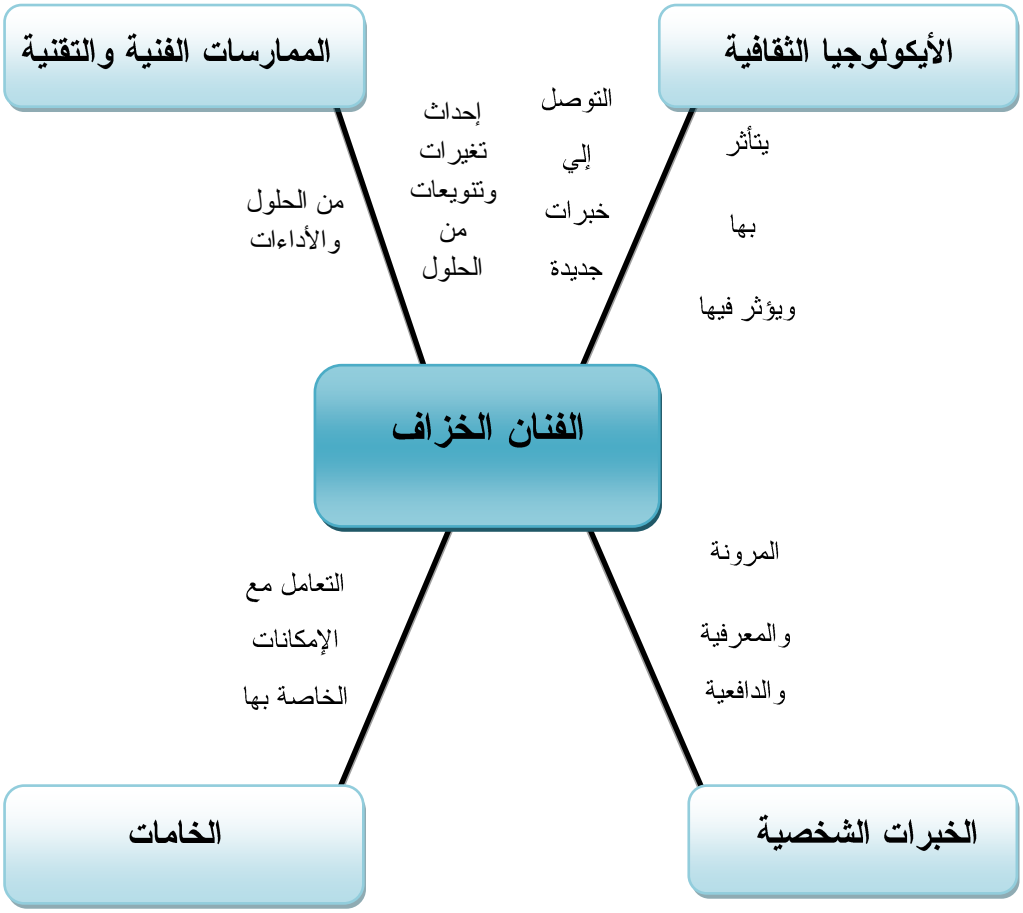

رسم تخطيطي رقم (١)

العوامل المؤثرة في الإندماج الإبداعي للفنان الخزاف

ويسعي الإندماج الإبداعي إلي البحث التشكيلي وفق رؤيه تعددية لهوية العمل الفني الخزفي ، التي تعد منحصرة في بوتقه الانتساب إلي الذاتية وفنان دون آخر ، وإنما تعود ذاتيته في فرادته وجديه وفكر الفنان ، والذي ينشأ من خلال حوار بين الخامة والتقنية والفكر النابع منه ، ورافضا للانغلاق والنمطية والمحدوديه ، ومتجاوزاً الممارسة إلي الانفعال القائم علي الاندماج الإبداعي مع الأيكولوجيا الثقافية ما بين الفنان والعمل الفني والمتلقي مؤكداً علي الهوية المعاصرة ، والتي يتعايش فيها الفنان بواقعه الأن ، والانصهار فيه ، ومحاولة معالجته إنطلاقاً من رؤية فنية تطرح علي المتلقي ، وبالتالي يجد الفنان الخزاف ذاته في العمل الفني الخزفي ساعياً إلي التحرر من كل هو مقيد للخطة الإبداع التي لا تستند إلي الماضي فحسب ، بل تقوم علي معالجة الحاضر الفعلي في السمبوزيوم ممثلاً في احاسيس ورؤى تتجاوز حدود الخبرة السابقة فقط إلي الاكتشاف والاستحداث الذي يقوم علي إعادة النظر في العمل الفني ومدلولاته جمالياته ومفهومه .

كما أن الإندماج الإبداعي يعيد القدرة علي توليد والتفاعل الدينامي بين الأفكار والمفاهيم الجمالية والفنية ، واستخدامها في توظيف الخامات والتقنيات الخزفية في أعمال فنية جديدة غير مألوفه معتمداً علي خبرة الفنان الخزاف السابقة مع التدقيق في تلك الأفكار وإعادة صياغتها في أفكار خلاقة وأصيلة معتمداً علي المعطيات المحددة التي عليها من ذلك الاندماج مع فعاليات السمبوزيوم والأيكولوجيا الثقافية المحيطة به متأثراً بها ومؤثراً فيها من خلال عمله الفني .

ويحدث الإندماج الإبداعي خلال مراحل العملية الإبداعية ، التي يراها " تيلر Tayler" ووثقها " رومي Romy المتمثلة في فترة " العمل العقلي Mental Labour" ،" والاستغراق والأندماج العميق في الفكر "، ثم " الاحتضان Incubation" ، ثم الأشراق Illumination" ،وأخيرا فترة " التفاصيل Elaborations" وتنقية الأفكار Refinement"[١]،متحرراً فكره من قيود الماضي والسياق العادي للتفكير ليفرغ علي عناصر العمل الفني معاني ومفاهيم جديدة ، متفاعلا مع الظروف الإيكولوجية المحيطة كموقف إبداعي بما يتضمنه من ظروف من مواقف وخبرات تساهم في الإبداع وإطلاق طاقات الفنان، مرتبطا بالمجتمع ومناخه الثقافي بصفة عامة وسمات شخصيته وقدراته الإبداعية بصفة خاصة .

- **<u>مفهوم الإيكولوجيا الثقافية</u>: Cultural Ecology**[٢]

هي دراسة تغير الثقافة الناشيء عن التكيف مع البيئة المحيطة ، في محاولة تفسير أصول الملامح والأنماط الثقافية الخاصة التي تميز مناطق معينة ، سعياً إلي استخلاص مبادئ خاصة يمكن تطبيقها علي موقف بيئي ثقافي معين ، وتوثيق التقنيات والأساليب المستخدمة لاستغلال البيئة والنظر في أنماط السلوك البشري .

ويكمن وراء مفهوم الأيكولوجيا الثقافية مصطلح "التكيف الإيكولوجي الثقافي" والذي يمثل الظروف الطبيعية التي تؤثر علي النمو الثقافي [٣] ،وكذلك العوامل المؤثرة فى تغير هذا المفهوم ، كما يتضح فى الرسم التخطيطى (٢).

---

[١]خليل الحدري: <u>الإبداع كمفهوم ورؤى</u> ، جامعة أم القرى المملكة ، السعودية ، ٢٠١٤، ص٣٥(عنه بتصرف)

[2]Robert M. Netting: <u>Cultural Ecology</u>, 2nd Edition. New York, USA, 2012, PP23:25 .

[3]P. Finke: <u>A Brief Outline of Evolutionary Cultural Ecology, in traditions of Systems theory. Major Figures& Contemporary Developments</u>, Ed. Darrell. P Arnold, NY, USA, 2010, PP 175-201.

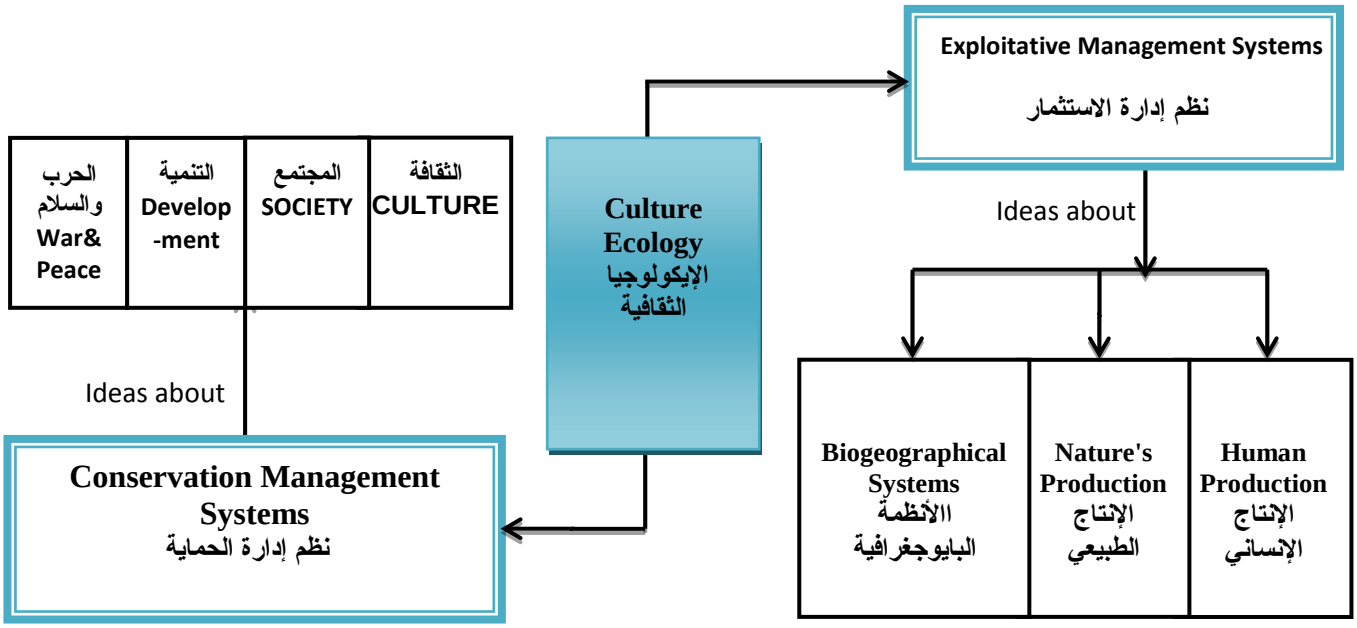

رسم تخطيطي (٢) يوضـــح العوامـــل المؤثـــرة فى تغـــير الإيكولوجيـــا الثقافيـــة

- **العلاقة بين الإيكولوجيا الثقافية والعولمة:**

إن العمليات التحويلية Transformative في العصر الحديث هي المسار الأساسي للعولمة، حيث استطاعت تغيير نسيج التجربة الثقافية في سمبوزيومات الخزف الدولية ، والتي في جوهرها تؤثر في الإدراك والإحساس بالهوية الثقافية في العالم الحديث .

فإن مقومات العولمة ترتبط بالظواهر المرتبطة بالأيكولوجيا الثقافية التي قد تفهم علي أنها تحول في الممارسة والتقنية والخبرة الخاصة بالفنان الخزاف ، بقدر ما يستشعر بها من خلال التقارب والسفر إلي دولة مختلفة والإندماج مع أيكولوجيتها الثقافية عبر التفاعل مع فعاليات السمبوزيوم في زمان ومكان محدد مخترقاً التجارب والخبرات المحلية والقومية ، فتؤثر تلك الأيكولوجيا في العولمة وبناء شخصية الفنان الخزاف لأنها سمة جوهرية لكل العمليات المرتبطة من حيث معرفة وإدراك وتحريك الأنشطة والفعاليات المحلية الثقافية للتركيز علي الحفاظ علي الموروثات الثقافية والفلكلورية ، بالإضافة إلي المحافظة علي الهوية والانتماء الجغرافي [١] .

ويستند الفنان الخزاف إلي العملية التعبيرية الذاتية التي تبحث عن فهم للأيكولوجيا الثقافية وعلاقة الذات بها مع ضبط تلك العلاقة في عملية بحث تشكيلي إبداعي ، مروراً

---

[١] جون توملينسون : العولمة والثقافة ، ت: إيهاب عبد الرحيم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، العدد ٣٥٤، الكويت ، ٢٠٠٨، ص٤١: ٤٣، (عنه بتصرف).

بالعمليات العقلية من ذاكرة متمثلة في الخبرات والموروث والجديد والمعاصر في فن الخزف لكل مقوماته الجمالية وما يحيط به من مؤثرات خارجية ، وكذلك الاستناد علي علاقة الذات بوجودها المحسوس وذاكرتها البصرية ومثيرات جديدة في حالة إندماجية مع تلك التحولات المستمرة في حوار دائم بين الأصالة والهوية ، وما هو جديد ومعاصر في علاقات تبادلية ثقافية متأثرة بذات الفنان ومنقوله ومحورة من تجارب وخبرات الآخر ، في محاولة من الفنان الخزاف بالتشبث بواقعه ومعالجته تشكيلياً حسب رؤية متطورة في أندماج إبداعي مع الأيكولوجيا الثقافية للتطوير من خبراته والانفتاح علي تجارب وأفكار الآخرين بحالة واعية إراديا من الفنان واستيعاب منه لتعدد الثقافات.

- **العلاقة التبادلية بين الإندماج الإبداعي والأيكولوجيا الثقافية:**

إن البيئة الثقافية التي تنشط وتيسر الإبداع وتخزن فيها المعلومات والمعارف والأفكار التي تتاح وتتوفر لدي الفنان الخزاف في السمبوزيوم ، وكلما حدث الإندماج الإبداعي مع الأيكولوجيا الثقافية تزيد من احتمالات حدوث النواتج الإبداعية ، كما تتضمن منظومة الإبداع عدة مكونات مترابطة ومتداخلة ، تكون فيها البيئة بعناصرها الحاضنة للظاهرة الإبداعية وبدونها تنعدم الفرص للإبداع ، لذلك إن توافر البيئة المناسبة والرعاية تزيد احتمالات التوصل إلي نتاجات إبداعية ، وهذا ما تقوم عليه الأيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم بالإضافة إلي الإندماج الإبداعي للفنان الخزاف كمحرك أولي لتلك الأيكولوجيا الثقافية وقوة دفع للحركة الفكرية .

وتعد العلاقة بين الإندماج الإبداعي كمهارة علمية فكرية والفئات المختلفة سواء دراسة الفنون أو المتذوق علاقة متبادلة وناقلة للثقافات المختلفة لتنمية عوامل التفكير ، فضلا عن القدرة علي تقليص التفاوت بين المعلومات الإبداعية للفنان الخزاف والحرفي ودراس الفنون والمتذوق لإحداث تغييرات في البنية الثقافية الإبداعية للمجتمع مع الحفاظ علي خصوصية هويته.

وقد يختلف إدراك الأيكولوجيا الثقافية من فنان إلي آخر بالإضافة إلي حجم خبراته الحياتية السابقة محاولاً التأزر والإندماج والتفاعل والتواصل في علاقة دينامية معها ، ويعد إندماج الفنان مع تلك الإيكولوجيا الثقافية بمثابة علاقة خاصة ومميزة ، تعمل علي تنمية المهارات وتبادل الخبرات من خلال الأحتكاك بالفنانين المشاركين الأخرين في حالة جماعية من الإبداع ، والخامات والتقنيات الأصلية التي ينفرد بها المكان ، وتطويع فكره ورؤيته وأسلوبه لتلك الخامات والتقنيات بصورة تبادلية ، مما يجعله حدثاً تتنوع فيه الرؤى الفنية وتختلف الاتجاهات والأساليب لكل فنان مما ينعكس إيجابياً في الإندماج الإبداعي للفنانين المشاركين لتوسيع رؤيتهم ونمو خبراتهم ، فكل منهم مرسل ومستقبل في نفس الوقت ، مما يجعل السمبوزيوم حدثاً يجمع تلك الخبرات والأفكار والأساليب الأدائية المختلفة في مكان وزمان واحد، بالإضافة لاحتفاظه بمجموعة من الأعمال الفنية الخزفية المتنوعة في الفكر والاتجاهات ، والتي تعكس الأيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم وطبوغرافيا المكان التي ينتمي إليه كل فنان من الفنانين المشاركين به .

- **دور المؤسسات والهيئات المعنية في سمبوزيومات الخزفية الدولية :**

تعتبر المشاركة المجتمعية الواعية والتنمية البشرية للمؤسسات والهيئات ركناً أساسياً للتنمية الشاملة بكافة أبعادها الأقتصادية والإجتماعية والثقافية ، لذا فإن تقليل الفجوة بين الفن وممارسته في السمبوزيوم الدولي أصبح تحدي لمواكبة تطور المعايير الدولية في تأكيد الهوية الثقافية وتبادل الخبرات وإعادة توظيف التقنيات الخزفية التقليدية إلي ممارسات تنموية متميزة .

وتهدف عملية التطوير إلي زيادة كفاءة الفنانين الخزافين والمتلقي ، وتعظيم الدور التطبيقي لفن الخزف تتحقق من خلال الاستفادة من السمبوزيومات الدولية التي تؤكد علي الاتجاهات المستحدثة والفكر المتجدد في بوتقه تأصيل للهوية وفق خطة مدروسة لإدخال مستحدثات لرفع كفاءة المنظومة كاملة من فنان خزاف والمتلقي والأيكولوجيا الثقافية في إطار رؤية ورسالة المؤسسات والهيئات المعنية منها وزارة الثقافة وهيئة قصور الثقافة وكليات الفنون والهيئات الاستثمارية .

- **<u>العوامل السلبية التي تؤثر في تفعيل دور المؤسسات والهيئات المعنية عند إقامة سمبوزيومات الخزف الدولية:</u>**

١- عدم وجود وحدة أو إدارة متخصصة داخل المؤسسات والهيئات المعنية بل هي جزء تابع لها ، مما يؤثر في عدد السمبوزيومات المقامة سنوياً.

٢- عدم اهتمام كليات الفنون بإقامة سمبوزيوم خزف دولي متخصص لتحويل الإطار النظري التعليمي إلي إطار تطبيقي تفاعلي مع خبرات الفنانين الخزافيين الدوليين .

٣- عدم وضوح خطة موثقة ومعلنة لتلك الهيئات والمؤسسات المعنية للاستفادة منها في تسويق ونشر الحدث محلياً وإقليمياً ودولياً تحت مظلة رعاة من رجال الأعمال والمهتمين بالفنون وخاصة مجال الخزف .

٤- عدم وجود خطة واضحة تدعم فكر المشاركة المجتمعية والنهوض التنموي للمؤسسات والفنانين والمتلقين والحرفيين والرعاه والوزارات المعنية وكليات الفنون في المجتمع.

٥- عدم تفعيل السمبوزيومات الخزفية الدولية كحدث دولي من خلال إقامتها عدة مرات في محافظات مختلفة في مصر لتنمية قدرات فئات عدة ومختلفة في المجتمع ، وتحقيق الربح المادي للحرفيين للنهوض بمجال الخزف التقليدي بالمجتمع والحفاظ علي التراث .

ومن هذا المنطلق تري الباحثة أن التوسع في إقامة دورات عدة من السمبوزيومات الخزفية الدولية للأمركزية ، وتبادل الخبرات والتجارب بين الفنانين والحرفيين والجمهور، ووضع سياسات وآليات واضحة للارتقاء بالإندماج الإبداعي والثقافي والتنموي والإقتصادي والإجتماعي ، يزيد من القدرة التنافسية للمؤسسات والهيئات المعنية وكليات الفنون مع المؤسسات الدولية ، وإن تطوير كفاءة الفنانين الخزافيين من القضايا التي ينبغي أن تحتل الأولوية في اهتمامات المؤسسات والهيئات المعنية وكليات الفنون كمؤسسات متخصصة في التعليم والتثقيف بالفنون للعمل علي تعزيز سبل المشاركة المجتمعية وتحقيق رؤية رسالة وأهداف الدولة في التنمية الشاملة والمتكاملة .

فتقليل الفجوة بين الفنانين الخزافي والمتلقي أحد القضايا المحورية التي يهتم بها لتحقيق التواصل والتطور ولا يمكن الفصل بينهما وبين المجتمع من خلال تأكيد دور المؤسسات والهيئات وكليات الفنون في خدمة وتنمية المجتمع ، مما يحدث جدلا حول ما هو قائم ومأمول والسبل والآليات التي تعمل علي سد الفجوة بينهم من خلال ترجمة الأفكار والتجارب المطبقة

في دول العالم وما تحتويه من خبرات ذات جودة قابلة للتنفيذ والتسويق لتأكيد دور الفن في المجتمع .

وبناءاً علي ما سبق قامت الدراسة الحالية بدراسة حالة لسمبوزيوم زلاكوسا للخزف الدولي بدوله صربيا، من حيث نشأته وتنظيمه ونوعه ، وكيفية الانضمام إليه ، وعدد المشاركين ، والمدة الزمنية ، والخامات المستخدمة ، وتطور الخزف وتنمية المجتمع في دولة صربيا، وعوامل نجاحه وعلاقة الفنان بالمتلقي ودور المؤسسات والهيئات المعنية وكليات الفنون في إقامته وفعالياته.

- **ثانياً: الإطار العملي :**

والذي يتمثل في رصد وتوثيق سمبوزيوم زلاكوسا للخزف الدولى الثامن عشر بدولة صربيا ، وهو كالتالى:

XIX INTERNATIONAL FINE ART COLONY OF CERAMICS "ZLAKUSA 2014" UŽIC

- **تنظيم السمبوزيوم :**

إن معظم المنظمين للسمبوزيوم من الفنانين الممارسين للفن مع إشراف هيئة تابعة لإحدي الشركات أو المنظمات الخاصة أو الدولة أو الحكومة ، ومن بين هؤلاء الفنانه "صوفيا بوناردزتش Sofija Bunarzic "، كما في شكل (٣)، أستاذ الرسم والخزف الأكاديمي والمؤسسة الأصلية للفكرة ومشروع "خزف قرية زلاكوسا"،وسمبوزيوم زلاكوسا للخزف الدولي منذ ثمان عشر عاماً ، وتراعي في تنظيمه توفير المكان المناسب للعمل تبعا لنوع الخامة وطرق الحريق المستخدمة في السمبوزيوم ، هذا بالإضافة إلي تدعيم بعض المؤسسات الإقتصادية والثقافية التابعة لوزارة الثقافة ومجلس المدينة وسكان القرية من الحرفيين الفخرانين ، من أجل توفير إمكانيات أكثر للسمبوزيوم .

شكل رقم (٣)

الفنانة صوفيا بونارنزتش Sofija Bunarzic، المؤسس الأصلى لفكرة ومشروع خزف قرية زلاكوسا Zlakusa

- **أهداف السمبوزيوم:**

ويهدف السمبوزيوم إلي:

١. إقامة حدث فني يرتبط بتنمية الوعي الثقافي وبأهمية مجال الخزف.
٢. الحفاظ علي هويته وخاماته وتقنياته (تقنية زلاكوسا) وطرق الحريق (الحريق المفتوح لمرة واحدة) الأصلية.
٣. دعم الحرفيين بالقرية وتنميتهم أقتصادياً ومهارياً وفنياً .

- **أسس اختيارالفنانون الخزافون المشاركون :**

تقوم المنظمة بدعوة الفنانين واختيار ما يتناسب منهم من خلال الآتى:

أ- المهتمين بهذا الحدث.

ب-لهم إنتاجهم الخزفي في العديد من السمبوزيومات الدولية المعروفه لدي المنظمين.

ج- مراسلة بعض الفنانين للجهة المنظمة بإرسال سيرتهم الذاتية في المجال.

د- ترشيح أحد الفنانين المعروفين للمنظمة بفنانين آخرين مميزين في المجال .

- **عدد المشاركين :**

عدد الفنانين المشاركين اثنى عشر فناناً في الدورة الواحدة من دول مختلفة منها(المكسيك- فرنسا- تركيا- أسبانيا- أذربيجان- روسيا- بولندا- مصر - بالإضافة إلي الدولة المستضيفة دولة صربيا) كما في شكل (٤).

شكل رقم (٤) الاثنى عشر فنان من الفنانين الخزافين المشاركين فى سمبوزيوم زلاكوسا للخزف الدولى دولة صربيا

- **<u>أسلوب العمل داخل السمبوزيوم :</u>**

يتم تحديد عدد من العناصر لإطلاع الفنانين الخزافيين المشاركين عليها ،وهي كما يلي:

١- تحديد ومعرفة الهدف من السمبوزيوم المتمثل في تأصيل استخدام الخامة المحلية وتقنية زلاكوسا في التشكيل (تقنية البرم) في بناء العمل الخزفي .

٢- طبيعة الخامة (طين زلاكوسا Zlakusa Clay)،كما في شكل (٥) ، الطينة الأرضية من الكهف "Potpece Cave" ،والأكاسيد المحلية الملونة) ، كما في شكل (٦).

٣- التقنيات المستخدمة (تقنية زلاكوسا فى التشكيل) ، كما في شكل (٧).

٤- طرق الحرق المتبعة (الحريق المفتوح لمرة واحدة)، كما في شكل (٨).

٥- تحدد المدة الزمنية في عشرة أيام (من٣ إلى ١٣ أغسطس) من كل عام .

٦- الجهات والهيئات المعنية التي يتم التعامل معها ومؤسسها الفنانة / صوفيا بوناردزتش "Sofija Bunardzic" تحت رعاية وزارة الثقافة بدولة صربيا ،ومجلس المدينة التابع لها قرية زلاكوسا.

شكل رقم (٥) طين زلاكوسا الخام فى الطبيعة

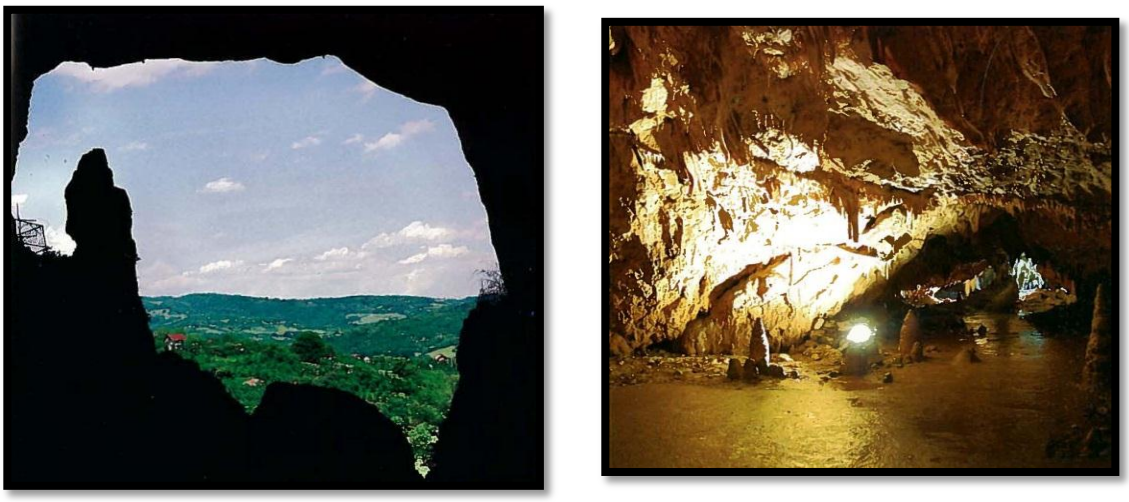

شكل رقم (٦) الطينة الأرضية من كهف "بوتبيك" Potpece Cave

شكل رقم (٧) خطوات طريقة البرم (زلاكوسا) في تشكيل الأشكال الخزفية

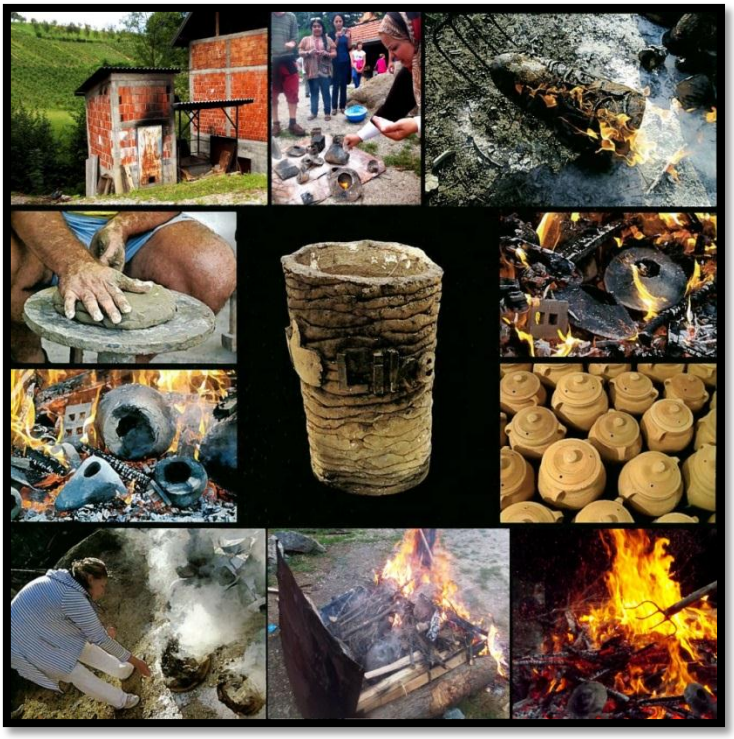

شكل رقم (٨) غرفة التجفيف قبل الحريق وطريقة الحريق المفتوح لمرة واحدة فقط

- **<u>نوع السمبوزيوم :</u>**

ويتخذ السمبوزيوم الشكل التقليدي والمعروف ،حيث يجتمع الفنانون في مكان وزمان محدد ، مع تحديد نوع الخامة وهي طينة زلاكوسا ، وتقنية التشكيل باستخدام طريقة زلاكوسا في البناء وهي طريقة البرم واستخدام طريقة الحريق المفتوح لمرة واحدة الذي يتم استخدامه منذ ما قبل التاريخ ، ويتم بعد الانتهاء من الأعمال الفنية عرضها في المتحف القومي للمدينة (يوزتش Uzice) ،ثم اختيار المكان المناسب لكل عمل كعرض دائم داخل أحد الكهوف في القرية وهو " كهف بوتيك Cave Potpece" ،الذي يرتفع ٧٢ متراً عن مستوى الأرض، ويعتبر أعلي كهف في صربيا، وتستخدم السلالم للصعود إليه (٧٠٠ سلمة) ويزوره ٤ مليون سائح سنوياً.

- **<u>عوامل نجاح السمبوزيوم في زلاكوسا:</u>**

هناك العديد من العوامل التي ساعدت علي نجاحه أهمها :

١- صياغة المنظمين لأسلوب الإعداد والتجهيز والإدارة والتي يتم التجهيز له كل عام مع نهاية الدورة السابقة إلي خروج فعاليات الدورة الحالية .

٢- سهولة التواصل فالتطور التكنولوجي وفر للمنظمين والفنانين المشاركين والمتلقين التواصل بالآخر من خلال الرسائل الإلكترونية الدورية ،وصفحات الحدث علي مواقع التواصل الإجتماعي ،والموقع الإلكتروني الخاص بالسمبوزيوم .

٣- توفير المكان المناسب وسط القرية يمكن للزائرين حضور السمبوزيوم ، والخامة والأدوات وكذلك الإعداد المادي بصورة جيدة من خلال الرعاة الرسميين له سواء من مجلس المدينة أو وزارة الثقافة أو مدارس وكليات الفنون ،وكذلك أهالي القرية من

الحرفيين الخزافيين لوعيهم بمدي أهمية في تنشيط الحركة الأقتصادية والثقافية والفنية بالقرية ،مما يساعد الفنان علي تأهيله ذهنياً للعملية الإبداعية .

٤- العلاقة التبادلية بين الفنان والطبيعة والمكان لما يتميز به من طبيعة جبلية خضراء ومناخ معتدل صيفاً، وتأثر السمبوزيوم بهذا المفهوم من احترام الطبيعة واهتمامه الخاص بها ، كما في شكل (٩).

شكل رقم (٩) العلاقة التبادلية بين الفنان والطبيعة التى تتميز بطبيعة جبلية خضراء والاستفادة منها فى أعماله الفنية

٥- اختيار الفنانون المشاركون من قبل المنظمين للسمبوزيوم كمجموعة متميزة في مجال الخزف من أنحاء العالم ، ونجاح هذا الاختيار نتيجة أن المنسق والمنظم للسمبوزيوم فنانة خزافة دولية تتنقل بين السمبوزيومات الدولية مما جعل لها خبرة في انتقاء الفنانين المشاركين ، فتكون المحصلة إبداع مجموعة متكاملة من الأعمال المميزة التي تحمل رؤى وأفكار في أعمالهم الفنية الخزفية لتلائم بيئة المكان والأيكولوجيا الثقافية التي اندمجوا معها ، كما في الأ شكال (١٠، ١١، ١٢).

٦- صناعة الفنان الذي يستطيع أن يتقن التقنيات والخامات وطرق الحريق المفتوح الخاصة بدولة صربيا ،ونشر أفكارهم ورؤيتهم حول مفهوم الشكل الخزفي وعلاقته بتلك الخامات والتقنيات البيئية والمكان الموجود فيه حول العالم للمحافظة عليها من خلال تطورها ونموها بإدراك ووعي من خلال أسلوب كل فنان الخاص به .

٧- إيجابية المشاركة من المتلقين الموجودين في المكان بالممارسة الفعلية في ورش فنية وحضورهم أثناء عملية الممارسة الفنية الإبداعية للفنانين المشاركين ، كما في شكل (١٣).

٨- مشاركة النقاد والفنانين الخزافيين والإعلاميين في دعم السمبوزيوم في وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمقرءوة والمرئية وتحليلها فنياً واقتصادياً واجتماعياً ، حيث يطلقون علي هذه القرية "عاصمة الخزف" لمشاركة كل من النساء والرجال كحرفيين في

تشكيل الأشكال الخزفية ،وتوافد السائحون والزائرون لشراء منتجاتهم من مختلف أنحاء صربيا ودول أوروبا ،وممثلا لخزف البلقان الأصلي ، شكل رقم (١٤).

٩- اشتراك منذ بدايات السمبوزيوم حتي الأن ٣٢٠ فنان من ٢٨ دولة (خزافيين ونحاتين ومصورين ورسامين فناني وسائط متعددة) ويعمل الجميع في الخزف وتقنيات وخامات زلاكوسا ، بالإضافة إلي ٢٢ ناقداً فنياً ، وكذلك دارسي فن الخزف من مدارس الفنون والكليات الفنية ، مما يدعم تبادل الخبرات والتفاعل والتواصل بين الثقافات المختلفة في إطار إبراز هوية سمبوزيوم زلاكوسا الخاص به وأيكولوجيته الثقافية.

شكل رقم(١٠) الفنانين المشاركين من دول صربيا وبولندا وأذربيجان

(AmeSea Data Base – ae – Jan. 2015- 0012)

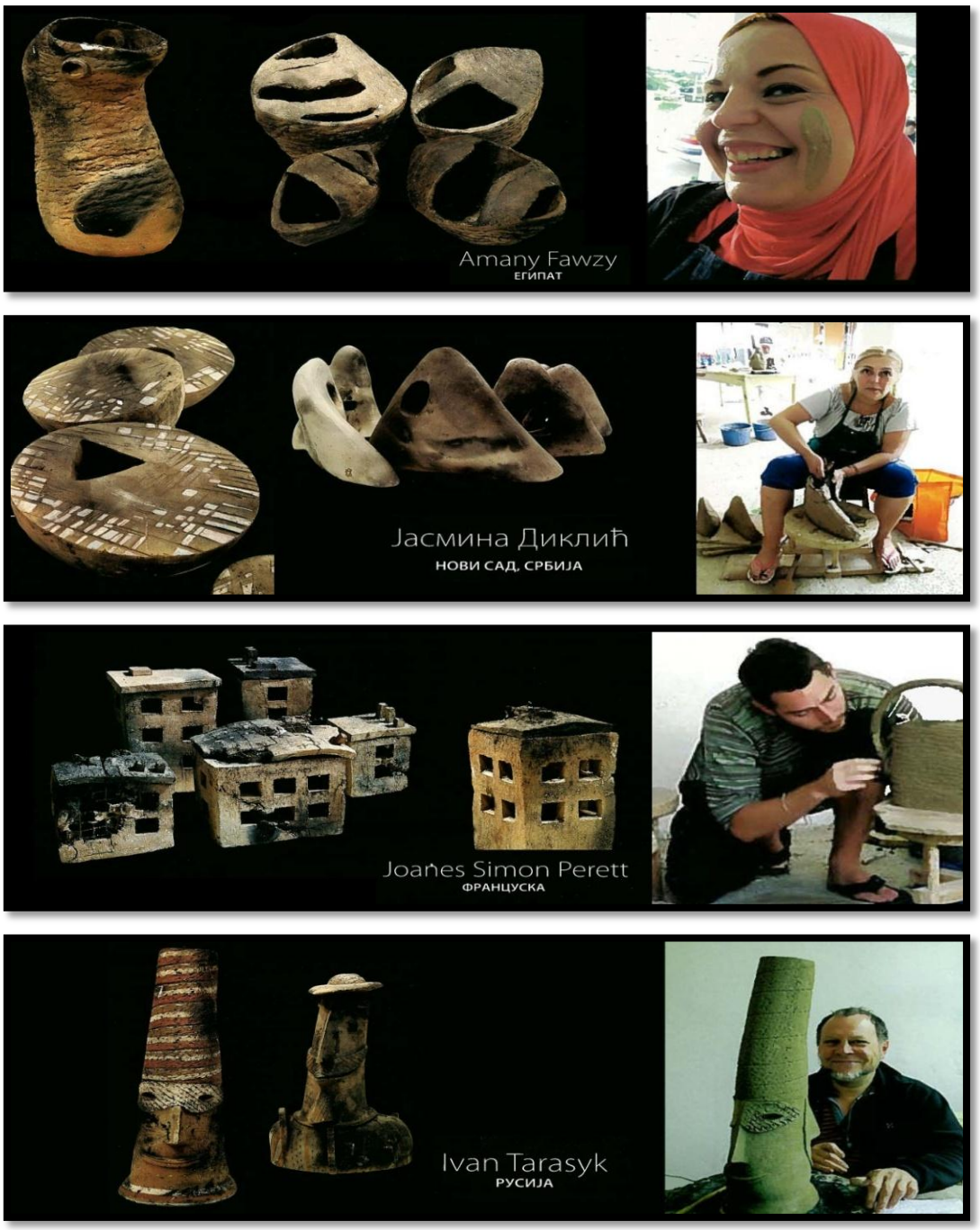

شكل (١١) الفنانين المشاركين من دول مصر وصربيا وفرنسا وروسيا و أسبانيا

شكل رقم(١٢) الفنانين المشاركين من دول اسبانيا وتركيا والمكسيك

شكل رقم(١٣) مشاركة المتلقين بالممارسة الفعلية في ورش فنية وحضورهم أثناء عملية الممارسة الفنية الإبداعية للفنانين المشاركين

شكل رقم(١٤) مشاركة النقاد والفنانين الخزافيين والإعلاميين في دعم السمبوزيوم في وسائل الإعلام المختلفة المسموعة والمقروءة والمرئية وتحليلها فنياً واقتصادياً واجتماعياً

- **علاقة الفنان الخزاف بالمتلقي في السمبوزيوم :**

ينشأ خلال السمبوزيوم تفاعل حقيقي بين الفنان المتلقي ، فوجوده في قرية الخزافيين زلاكوسا كمنطقة جبلية خضراء مفتوحة يجعل فرصه الاحتكاك بين الفنان المبدع والمتذوق تكون أكثر مباشرة أثناء العملية الإبداعية لعمله الفني الخزفي كعلاقة روحية يقودها الإحساس والشعور دون حواجز فاصلة ، فمعايشة المتذوق للفنان أثناء مراحل العمل الفني تعد أقوى تأثيرا في فاعليتها من الأكتفاء برؤية العمل في صورته النهائية فقط ، مما يجعل المتلقي يمر بالتجربة الذاتية للفنان سواء في رؤيته الفنية وفكره أو خبرته التقنية في الأداء لتتبع آثار تلك الخبرة في آن ومكان واحد ، والتي هي العمل الفني نفسه ، كما يساهم انتشار السمبوزيومات الخزف الدولية في تضيق الفجوة بين الفنان والمتلقي ليخرج كل منهم من عزلته والرجوع بفن الخزف إلي تواصله مع المتذوق .

- **الفعاليات المؤثرة في الإندماج الإبداعي أثناء السمبوزيوم :**

١- تدريب الفنانين الخزافيين المشاركين علي التقنيات المستخدمة أثناء فعاليات السمبوزيوم، كما في شكل (١٥).
٢- ورش عمل لدراس الفنون والمتلقي والأطفال في مكان وزمان محدد ، كما في شكل (١٦).
٣- محاضرات توضيحية لخبرات الفنانين الخزافين المشاركين المهارية والفنية والفكرية.
٤- جولات فنية للأماكن الأثرية والمتاحف والمعارض والأكاديميات الفنية المتخصصة، كما في شكل (١٧).
٥- لقاءات فنية مع فناني الخزف بالدولة المستضيفة .
٦- جولات في الأماكن الطبيعية المحيطة بالسمبوزيوم ، كما في شكل (١٨).
٧- الاهتمام بتناول الفنانين لبعض الأطعمة والمشروبات الشعبية كأحد عناصر الأيكولوجيا الخاصة بالسمبوزيوم كما في شكل (١٩).
٨- حفلات الأفتتاح والسمراليومية والختام لعرض الفلكلور الخاص بالدولة المستضيفة، كما في شكل (٢٠).
٩- عرض الأعمال الفنية الناتجة أثناء فعاليات السمبوزيوم في قاعات عرض مختلفة منها: متحف المدينة Uzic،ثم نقله إلي العرض الدائم كهف (Potpece Cave) بأحد كهوف قرية زلاكوسا Zlakusa.
١٠- اختيار المكان والزمان المناسب من قبل منظمي السمبوزيوم والتجهيز له ، مما يلاحظ تأثيره في زيادة الإقبال علي الحضور والمشاركة به.

شكل رقم(١٥) تدريب الفنانين الخزافيين المشاركين علي التقنيات المستخدمة أثناء فعاليات السمبوزيوم

شكل رقم(١٦) ورش عمل لدراس الفنون والمتلقي والأطفال في مكان وزمان محدد

شكل رقم(١٧) جولات للأماكن الأثرية والمتاحف والمعارض والأكاديميات الفنية المتخصصة

شكل رقم(١٨) جولات في الأماكن الطبيعية المحيطة بالسمبوزيوم

شكل رقم(١٩) تناول الفنانين لبعض الأطعمة والمشروبات الشعبية كأحد العناصر الأيكولوجية الخاصة بالسمبوزيوم

شكل رقم(٢٠) حفلات الأفتتاح والسمراليومية والختام لعرض الفلكلور الخاص بدولة صربيا

- **مفهوم التأثر والتأثير بالإيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم :**

تتمثل عوامل المعايشة بين الفنان الخزاف والأيكولوجيا الثقافية للسمبوزيوم زلاكوسا في العديد من العناصر منها طبيعة البيئة والمناخ والتراث الحضاري والخامات والتقنيات الأصلية ، مع الحفاظ علي رؤية كل فنان لطبيعة تلك الأيكولوجيا الثقافية ، حيث تؤثر في كل فنان من هؤلاء الفنانين مع اختلاف جنسياتهم وتعدد ثقافاتهم وتنوع أساليبهم ،ولكن يختار من تلك المثيرات وما يلائمه ويناسبه لتطوير أفكاره لا لتغييرها ، فالأيكولوجيا الثقافية تضيف للفنان المبدع فيطور ويجدد في أسلوبه من حيث تناوله للأشياء ومعالجته لها ، ويؤكد " جون ديوي " علي هذا الرأي بقوله " أن الرؤية الفنية هي استجابة انفعالية من الفنان للمؤثرات من حوله "[١] .

أما تأثير الإيكولوجيا الثقافية ينتج من خلال دينامية التفاعل بين الفنان الخزاف وما يحيط به من مثيرات تتجسد في عمله الفني يحمل محصلة هذا التفاعل ،ثم يشغل حيزاً ما في الإيكولوجيا الثقافية المتجددة ، فيضيف إليها بعداً أخر .

مما سبق يتضح أن الإيكولوجيا الثقافية وما تحتويه من أشياء تعد إضافة حقيقية لرؤية الفنان، فيزيد من إدراكه ، وينمي من خبراته ويخلق حوله العديد من المثيرات الجديدة الملهمة له وتساعده علي الأبتكار الإبداعي ويتجسد في عمله الخزفي الذي يوضع داخل المكان ليصبح جزءاً منه ، فيعطي هذا العمل المكان إضافة تحتوى علي بعداً ثقافياً وجمالياً ليساهم في تطوير الإيكولوجيا الثقافية السابقة .

- **دورالجهات والمؤسسات المعنية المنظمة للسمبوزيوم :**

١- اهتمت الجهات المنظمة بالتنمية المستدامة للبيئة المحيطة بمكان إقامة السبموزيوم بقرية " زلاكوسا" من حيث تشجيع الحرفيين ، وتنميتهم الثقافية الفنية وفرصه جديدة لتوعية بالنمو الأقتصادي ، وكيفية توزيع فوائده علي طبقات المجتمع كافة ، والتقليل من البطالة التي انتشرت بعد انقسام دولة يوغسلافيا قديماً.

٢- أخذوا في الاعتبار الثقافات التقليدية والتراث الحضاري عند التخطيط والتنفيذ للسمبوزيوم ، وقد يري البعض تعارض بين تلك التنمية والثقافية التقليدية بأنها تشد المجتمع إلي الماضي ، إلا أن الاهتمام بالثقافة التقليدية في تنمية المجتمع أضاف إلي القرية المتميزة والاختلاف عن الأماكن الأخرى من خلال اختيار الخامة المحلية ، والتقنية في التشكيل (تقنية زلاكوسا) التي تميز بها حرفي القرية منذ القدم كأقدم التقنيات المستخدمة في منطقة شرق أوروبا وخاصة دولة صربيا، مما جعل تلك القرية مزاراً سياحياً لكثير من الخزافين والسياح من مناطق عدة من أنحاء العالم وخاصة الدول المحيطة من أوروبا.

٣- أضاف السمبوزيوم كالحدث السنوي الذي يأتي إليه الفنانين الخزافين من دول مختلفة للمشاركة في فعالياته ،والذين يتم اختيارهم بدقة مع مراعاة شروط الألتحاق به من التعامل مع الإيكولوجيا الثقافية للقرية والمرونة والأصالة والطلاقة في إندماج إبداعي

---

[١] محمود البسيوني : العملية الإبتكارية ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٥، ص٦٦.

يحصد من خلال العمل الفني الخزفي للتأكيد علي هدفهم في نشر ثقافة تلك المنطقة مع الحفاظ على خصوصية وأسلوب الفنان.

- **النتائج :**

١- توفير نموذج (سبموزيوم زلاكوسا للخزف الدولي بدولة صربيا) لدراسة استراتيجيته التخطيطية والتنفيذية التي يمكن إتباع خطواتها ، واعتبارها نواه يمكن الاسترشاد بها عند إقامة سمبوزيومات الخزف الدولة من قبل المؤسسات والهيئات المعنية وكليات الفنون.

٢- توفير رؤية واضحة لمحافظة جمهورية مصر العربية للاسترشاد بها لتيسير الإعداد لسمبوزيوم الخزف الدولي مع مراعاه الأيكولوجيا الثقافية الخاصة بكل محافظة علي حدي .

٣- توضيح الإطار المعلوماتي لسمبوزيوم الخزف الدولي وكيفية تفعيله وتحقيق أثر تنموي للنهوض بالبيئة والمجتمع .

٤- توضيح دور وتدعيم القدرة التنافسية بين المؤسسات والهيئات المعنية في ذلك المجال .

٥- توضيح مدي تأثير وتأثر الأيكولوجيا الثقافية والإندماج الإبداعي للفنان الخزاف أثناء فعاليات السمبوزيوم الخزف الدولي من حيث تبادل الخبرات والتقنيات والتعامل مع خامات الدولة المستضيفة ، وتأثير البيئة المحيطة ، والإندماج مع الثقافات المختلفة .

٦- يعد السمبوزيوم أحد الفاعليات المؤثرة التى تعطى الفرصة لتضييق الفجوة بين الفنان والمتلقى فى الاحتكاك المباشر ،ومعايشة المتلقى لمراحل العمل الفنى ،ومروره بالتجربة الذاتية للفنان فى آن ومكان واحد سواء فى رؤيته الفنية أو فكره أو خبرته التقنية فى الأداء.

- **التوصيات:**

١- إنشاء قاعدة بيانات السمبوزيومات الخزف الدولية لدراسة الخطط الإستراتيجية والتنفيذية الخاصة بها لنشرها وتفعيلها وتسويقها واستفادة دارس الفنون والفنان الخزاف والمتلقي منها .

٢- وضع آليات إدارية قانونية مالية لنشر وتسويق سمبوزيومات الخزف الدولية إقتداءا بالخبرات السابقة الدولية .

٣- تشجيع مشاركة الفنان الخزاف في السمبوزيومات الدولية والعمل خارج نطاق ورشة العمل الخاصة به للبحث عن معطيات جديدة تثير حواسه وخياله الإبداعي .

٤- توسيع نطاق وعدد سمبوزيومات الخزف الدولية المقامة بجمهورية مصر العربية ، لما لها من أثر في تنمية وتبادل الخبرات ونقل الثقافات المختلفة والتواصل بين الفنانين الخزافين من دول مختلفة .

٥- الاستفادة من دراسة الإيكولوجيات الثقافية والخامات والتقنيات وطرق الحريق المختلفة للسمبوزيومات الدولية في تدعيم الخطة البحثية لطلاب الدراسات العليا ودراسي الفنون.

٦- توفير سبل وأساليب التفاعل والاحتكاك المستمر بين الفنان الخزاف والحرفي ودراس الفنون والمتلقي والمؤسسات والهيئات المعينة بمجال الخزف .

٧- ضرورة الاحتكاك بالبيئة المحيطة الخاصة بمكان إقامة السمبوزيوم لتحديد النوعيات المناسبة منها لخدمة المجتمع .

المراجع

أولاً: المراجع العربية :

١- تشيكزنيتهيمالي : تضمينات منظور الإنسان في دراسة الإبداع في ستبرنبرج ، روبرت ، الأسس النفسية للابتكار، المركز الثقافي للتعريب والترجمة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٩.

٢- جروبر هاورد، والاس دورس: منهج دراسة الحالة وأتساق التطور منحي لفهم المبدعين المتفردين في العمل في ستيرنبرج ، روبرت ، القياس النفسي للإبداع البشري ، ت: المركز الثقافي للتعريب والترجمة ، دار الكتاب الحديث ، القاهرة ، ٢٠٠٩،

٣- جورج كوبلر : نشأة الفنون الإنسانية ، بيروت ، لبنان ، ١٩٦٥.

٤- جون توملينسون : العولمة والثقافة ، ت: إيهاب عبد الرحيم ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، العدد ٣٥٤، الكويت ، ٢٠٠٨.

٥- خليل الحدري: الإبداع كمفهوم ورؤى ، جامعة أم القرى المملكة ، السعودية ، ٢٠١٤

٦- زكريا إبراهيم : هيجل والمثالية المطلقة ، دار مصر للطباعة ، القاهرة ، مصر ، ١٩٧٠.

٧- صلاح الدين عطا الله : تقنين اختبار الدوائر من الصور الشكلية (ب) لبطارية تورانس للتفكير الإبداعي علي الأطفال في الأعمار من (٨-١٢) بمدار القيس بولايه الخرطوم، مجلة دراسات تربوية ، العدد الرابع عشر ، ٢٠٠٦

٨- محمود البسيوني : العملية الإبتكارية ، الطبعة الثانية ، عالم الكتب ، القاهرة ، ١٩٨٥.

ثانياً: المراجع الأجنبية:

9- James J. Kelly: The Sculpture Idea, Burges, NY, USA, 1981,

10- Mcfee & Degge: Art Culture and Environment, NY,USA, 1980,

11- P. Finke: A Brief Outline of Evolutionary Cultural Ecology, in traditions of Systems theory. Major Figures& Contemporary Developments, Ed. Darrell. P Arnold, NY, USA, 2010.

12- Robert M. Netting: Cultural Ecology, 2nd Edition. New York, USA, 2012.

ملخص البحث

فناني الخزف بين الإندماج الإبداعي والإيكولوجيا الثقافية في سمبوزيوم زلاكوسا(*)

ظهر في بدايات النصف الثاني من القرن العشرين مصطلح "السمبوزيوم" محاولة الحفاظ على الخامات والتقنيات الأصلية لكل دولة، متسماً بالفرادة والخصوصية والمعايشة، مجتمعاً فيه فناني الخزف من بيئات وثقافات مختلفة في مكان وزمان واحد، حيث تعد تلك الإيكولوجيا الثقافية في شكلها العام وسيلة وليست غاية في حد ذاتها، يكتسب منها الفنان الخزاف عمله الفني الذي يرغب في الوصول إليه بأسلوبه الخاص به أثناء عملية "الإندماج الإبداعي" الذي يحدث نتاج تفاعله مع ما يحيط به، ومترجماً مشاعره تجاه ما يتفاعل معه في عمل فني، ليس في الشكل الظاهري فحسب بل كذلك قدرات الفكر والتصور العقلي، كذلك إدراك العلاقة التبادلية بين الحدث الثابت المتمثل في "الإيكولوجيا الثقافية"، والمتغير المتمثل في عملية "الإندماج الإبداعي" للفنانين المشاركين بالسمبوزيوم، والذين يتطورون ويتغيرون بصورة دائمة ومستمرة، وليس المقصود بهذا التغيير التحول الشامل أو التغيير المطلق ، ولكن التطور والنمو في عملية الإندماج الإبداعي مع الإيكولوجيا الثقافية، والتي تعمل على تقليل الفجوة بين الفنان والمتلقي لتحقيق التواصل والتطور مؤكداً على دور المؤسسات والهيئات المعنية وكليات الفنون في التنمية والمشاركة المجتمعية، **ومن هذا المنطلق تتحدد مشكلة البحث في الإجابة على التساؤل التالي:**

كيف يمكن تحقيق الإندماج الإبداعي لفناني الخزف والإيكولوجيا الثقافية في سمبوزيوم زلاكوسا الدولي بدولة صربيا القائم على : دور المؤسسات والهيئات المعنية وكليات الفنون، والعلاقة الإيجابية بين الفنان الخزاف والمتلقي والعمل الفني؟

ويهدف البحث إلى: استخلاص العلاقة التبادلية بين الإندماج الإبداعي لفناني الخزف والأيكولوجيا الثقافية في سمبوزيوم الخزف الدولي، وتحديد دور المؤسسات والهيئات المعنية في تنظيم سمبوزيوم الخزف الدولي، **كما يفترض البحث إنه يمكن:** تحقيق الإندماج الإبداعي لفناني الخزف والإيكولوجيا الثقافية في سمبوزيوم الخزف الدولي، ورصد دور المنظمات والهيئات المعنية في التخطيط الإستراتيجي والتنفيذي لسمبوزيوم الخزف الدولي، **وتوصل البحث الحالي إلى النتائج التالية:** توضيح الإطار المعلوماتي لسمبوزيوم الخزف الدولي وكيفية تفعيله وتحقيق النهوض التنموي للمجتمع، وتوضيح مدى تأثير وتأثر الإيكولوجيا الثقافية في الإندماج الإبداعي لفناني الخزف أثناء فاعليات السمبوزيوم.

كما يوصي البحث الحالي: بإنشاء قاعدة بيانات لسمبوزيومات الخزف الدولية لدراسة التخطيط الإستراتيجي والتنفيذي الخاصة بها لإستفادة كل من دارس الفنون والخزاف والمتلقي منها.

(*) **أ.م.د. أماني فوزي عبد العزيز:** أستاذ الخزف المساعد – قسم التعبير المجسم – كلية التربية الفنية – جامعة حلوان

الكلمات المفتاحية: ١- الاندماج الإبداعي ٢- الإيكولوجيا الثقافية ٣- السمبوزيوم